او على سبيل تدبيره واتقان صانعه واحكامه عمل المعتني بذلك على العرش المتقدم
وصفه في الاعراف بالعظمة وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو المرتبة وليست
ثم للترتيب بل كناية عن علو المرتبة وبعد منازلها بعد ذلك الاستواء بقوله
يدبر الامر كله فلا يخفى عليه عاقبة امر من الامور لان التدبير اعدل احوال
الملك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير
لعظمته جل وعلا ورد من زعم ان الصنم تشفع له عند الله وفيه اثبات
الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم اي الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه
ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع
وان عبادتكم مع الشريك ليست عبادة ولو لا فضله لم يكن لمن نزل ادنى منزلة
طاعة وقوله تعالى افلا تذكرون قراءة حمزة والكسائي بتخفيف الذال
والباقون بالتشديد بادغام التاء في الاصل اي افلا تتفكرون ادنى تفكر فتهتدوا
على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم اي
رجوعكم بالموت والنشور حال كونكم جميعا لا يتخلف منكم احد فاستعدوا
للقائه وقوله تعالى وعد الله منصوب بفعله المقدر هو كد لنفسه، لان
قوله تعالى اليه مرجعكم وعد من الله وقوله تعالى حقا اي صدقا لا خلف
فيه مصدر آخر منصوب بفعله المقدر هو كد لغيره وهو ما دل عليه
وعد الله انه يبدؤا الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده اي يعيدهم بعد ما يميتهم ثم يجيبهم
وفي هذا دليل على الحشر والنشور والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكري
البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المؤلفة والاعضاء
المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادتها بعد تفرقها بالموت والبلا فتركب
تلك الاجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا وخلق الانسان الاول مرة اخرى
وكما يمكن تعلق النفس بالبدن في المرة الاولى لم يمتنع تعلقها بالبدن مرة
اخرى فاذا ثبت القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود
منها منه ايصال الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وهو قوله تعالى
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل
لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم
حارقد انتهى حره وعذاب اليم اي بالغ في الايلام بما كانوا
يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات
ضياء والقمر نورا اي ذا نور وخص الشمس بالضياء لانه اقوى واكمل من
النور وخص القمر بالنور لانه اضعف من الضياء لان الشمس نيرة في ذاتها
والقمر يستنير بعرض مقابلة الشمس والاكساب منها وقرأ قالون
قبل الهمزة ممدودة ممدودة بعد الضياء والباقون ياء مفتوحة ممدودة

بعد الفساد

بعد الفتاوة والباقون ياء مفتوحة والضمير في قوله تعالى وقدره منازل
يرجع الى الشمس والقمر اي قدر مسير كل واحد منهما او قدر منازل
او يرجع الى القمر فقط وتخصيصه بالذكر لسرعة مسيره ومعاينة منازله
وانا طة احكام الشرع ولذلك علل بقوله تعالى لتعلموا عدد السنين
والحساب اي حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم
لان الشهور المعتبرة في الشريعة كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله تعالى فاردنا منازل القمر ثمانية وعشرون
منزلة واسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة
والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانان والاكليل
والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم
وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على
البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل
ليلة منها منزلا فيتم ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان
تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون الشهر مع نزوله بتلك المنازل ويكون
مقام الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع
انقضائها وانتفاع الخلق بضوء الشمس ونور القمر عظيم فالشمس سلطان
النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى هذه الفصول
الاربعة وبالفصول الاربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبسبب الحركة
اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمان الكسب والطلب
والليل يكون زمانا للراحة ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق اي لم يخلق
ذلك باطلا ولا عبثا تعالى عن ذلك اظهارا للقدرة وهو دليل وحدانيته
ونظيره قوله تعالى في آل عمران ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا يفصل اي يبين
الآيات اي الدلائل الباهرة واحدة آية اثر واحد بيانا شافيا
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص
بالياء والباقون بالنون ولما استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية
والتوحيد بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وثنى
باحوال الشمس والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى ان في اختلاف الليل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)